ويؤيد هذا قول جبريل جاءك ربك انتهى ثم ان قوله استفتح دلالة
صريحة على انه صادف ابواب السماء مغلقة واصرح منه قوله
في حديث ابي ذر قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح ولا ضرب
الباب وان ثم غلقة كما قال ابن المنير في ذلك والله اعلم التنويه
بقدره اي اظهاره ورفعه عليه السلام وتحقيق ان السموات
لم تفتح ابوابها الا من اجله ولو وجدها مفتحة لم تحرز اي لم
يعلم انها فتحت لاجله ولا بد بل كان يحتمل انها مفتوحة دائما
فانها فتحت لغيره فصادف مجيئه بعده فلما فتحت له تحقق
عليه الصلاة والسلام انه المخصوص وان فتحه له كرامة وتبجيل
تعظيم قال ابن دحية وانما لم يهيأ له بالفتح قبل مجيئه وان كان ابلغ
في الاكرام لانها لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم
ان ذلك فعل من اجله ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا
عند اهل السموات واما قوله في الحديث ارسل اليه بهمزة ولابي ذر
ارسل اليه بهمزتين الاولى للاستفهام والثانية للتعدية وهي
مضمومة وللكشميهني اوارسل بواو مفتوحة بين الهمزتين وفي
رواية لشريك عن انس وقد بعث اليه فيحتمل ان يكون استفهم
عن الارسال اليه للعروج الى السماء والاسراء وهو الاظهر لقوله اليه
او لو كان المراد اصل البعثة لم يحتج لقوله اليه لان اصل بعثته
قد اشتهرت في الملكوت الاعلى فلا يخفى عليهم الى هذه المدة
قال الحافظ بعدما استظهر هذا تبعا لابن المنير وغيره ويحتمل ان
يكون خفي عليه اصل ارساله لاشتغاله بعبادته قال ويؤيده
رواية شريك وقد بعث اليه انتهى وقد يقال لا تاييد فيها لان
المراد البعث الخاص للاسراء وصعود السموات لا عن اصل البعثة وقيل
سالوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك او استبشارا به وقد علموا
ان بشرا لا يترقى في هذا الترقي الا باذن من الله تعالى اذ لا قدرة له
على ذلك حتى باذن وان جبريل لا يصعد بمن لم يرسل اليه فليس
سؤالا حقيقيا وقيل ان الله تعالى اراد اطلاع نبيه على انه معروف
عند الملا الاعلى لانهم قالوا وقد بعث اليه بحذف همزة الاستفهام
للعلم بها وارسل اليه بحذفها واثباتها روايتان كما علم فدل على انهم
كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له صلى الله عليه وسلم والا فكانوا يقولون
ومن محمد مثلا والا فكانوا يقولون ومن محمد مثلا ولذلك جاءوا
بقولهم مرحبا به ونعم المجيء جاء وكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل
على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالته وتحقق رسالته ولان هذا القصر
ما يكون بحسن الخطاب والترفيع المبالغة في اظهار قدره ومنزلته
بين الملائكة بناء على ان المعروف من عادة العرب ... بذلك

وهذا

وهذا ذكره ابن ابي جمرة وذكر ابن المنير انه موقع قول الخازن وقد بعث
اليه استنطاق جبريل بالسبب الموجب للاذن والفتح لان مجرد
قوله معي محمد لا يوجب الاذن الا بواسطة البعث من الله تعالى وبذلك
منه الاذن في ازالة الموانع وفتح ابواب السماء فلم يتوقف الخازن على
ان يوصل اليه بالفتح لانه لزم عنده من البعث الاذن واما قوله
من معك فيشعر بانهم احسوا به عليه الصلاة والسلام لفظ الحافظ
بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال بلفظ امعك احد وهذا
الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة لا تحجب ما وراءها
واما لامر معنوي كزيادة انوار ونحوها قال الحافظ في فتح الباري
ولعله اخذه من كلام العارف ابن ابي جمرة حيث قال في بهجته اي
كتابه بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو اسم شرحه
على الاحاديث التي انتخبها من البخاري انه يحتمل ان يكون سؤالهم
لجبريل لما راوا من الماس الحسان زيادة على ما يعهدونه منه قال
وهذا لما راوا من اقبالهم عليه على حال من زيادة الانوار وغيرها
بيان لما راوا من الماس الحسان زيادة على ما يعهدونه منه قال وهذا
هو الاظهر من احتمال ان ذلك لان السماء شفافة كانهم قالوا من هو
الشخص الذي من اجله هذه الزيادة التي معك فاخبرهم
بما اراد وهو تعيينه للشخص باسمه حتى عرفوه انتهى ويؤيده
انه قد قال بعض العلماء لقد راى من ايات ربه الكبرى انه صلى
الله عليه وسلم راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس
المملكة لسلالة النواة واما قولهم له مرحبا به اي اصاب رحبا
وسعة كني بذلك عن الانشراح واخذ منه ابن المنير جواز رد السلام
بغير لفظه وتعقب بان مرحبا به ليس ردا لانه كان قبل فتح
الباب والسياق يرشد اليه وقد نبه على ذلك ابن ابي جمرة ونعم
المجيء جاء فيحتمل ان يكونوا قالوه لما عاينوه من بركاته عليه السلام
التي سبقته للسموات وفيه دلالة على ان الحاشية اذا فهموا
من سيدهم عزما اكرام وافد ان يبشروه بذلك وان لم ياذن لهم
فيه ولا يكون افتئاتا لان الخازن اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
حال استدعائه انه استدعي اكرام واعظام فعجل بالبشرى والفراسة
الصادقة عند اهلها وفي محلها تحصل العلم كما تحصله الوحي
قال ابن المنير وفيه تقديم وتاخير والتقدير جاء فنعم المجيء مجيئه
كذا قاله بعض الشراح وخرجه ابن مالك في التوضيح على وجه
لا تقديم فيه ولا تاخير فقال في هذا الكلام شاهد على الاستغناء
بالصلة عن الموصول او الصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج
الى فاعل هو المجيء والى مخصوص بمعناها وهو مبتدا مخبر عنه بنعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)